

التحرير والتنوير

جواب للبشارة لأنها تضمنت القول . ولذلك جاء فعل " قال " مفصلاً غير معطوف لأنه على طريقة المحاورات وكان بقية أبنائه قد دخلوا فخطبهم بقوله (ألم أقل لكم إني أعلم من إني ما لا تعلمون) فبين لهم مجمل كلامه الذي أجابهم به حين قالوا (تا) تفتاً تذكر يوسف) الخ .

وقولهم (استغفر لنا ذنوبنا) توبة واعتراف بالذنب فسألوا أباهم أن يطلب لهم المغفرة من إني . وإنما وعدهم بالاستغفار في المستقبل إذ قال (سوف أستغفر لكم ربي) للدلالة على أنه يلزم الاستغفار لهم في أزمنة المستقبل . ويعلم منه أنه استغفر لهم في الحال بدلالة الفحوى ولكنه أراد أن ينبههم إلى عظم الذنب وعظمة إني تعالى وأنه سيكرر الاستغفار لهم في أزمنة مستقبلية . وقيل : آخر الاستغفار لهم إلى ساعة هي مظنة الإجابة . وعن ابن عباس مرفوعاً أنه آخر إلى ليلة الجمعة رواه الطبري . وقال ابن كثير : في رفعة نظر . وجملة (إنه هو الغفور الرحيم) في موضع التعليل لجملة (أستغفر لكم ربي) . وأكد بضمير الفصل لتقوية الخبر .

(فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء إني آمين [99] ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم [100] طوى ذكر سفرهم من بلادهم إلى دخولهم على يوسف " عليه السلام " إذ ليس فيه من العبر شيء .

وأبواه أحدهما يعقوب " عليه السلام " وأما الآخر فالصحيح أن أم يوسف " عليه السلام " وهي " راحيل " توفيت قبل ذلك حين ولدت بنيامين ولذلك قال جمهور المفسرين : أطلق الأبوان على الأب وزوج الأب وهي " ليئة " خالة يوسف " عليه السلام " وهي التي تولت تربيته على طريقة التغليب والتنزيل . وإعادة اسم يوسف " عليه السلام " لأجل بعد المعاد .

وقوله (ادخلوا مصر إن شاء إني آمين) جملة دعائية بقرينة قوله (إن شاء إني) لكونهم قد دخلوا مصر حينئذ . فالأمر في (ادخلوا) للدعاء كالذي في قوله تعالى (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم) .

والمقصود : تقييد الدخول ب (آمين) وهو مناط الدعاء .

والأمن : حالة اطمئنان النفس وراحة البال وانتفاء الخوف من كل ما يخاف منه وهو يجمع جميع الأحوال الصالحة للإنسان من الصحة والرزق ونحو ذلك ولذلك قالوا في دعوة إبراهيم "

عليه السلام " (رب اجعل هذا البلد آمنا) إنه جمع في هذه الجملة جميع ما يطلب لخير البلد .

وجملة (إن شاء الله) تأدب مع الله كالاكتراث في الدعاء الوارد بصيغة الأمر وهو لمجرد التيمن فوقوعه في الوعد والعزم والدعاء بمنزلة وقوع التسمية في أول الكلام وليس هو من الاستثناء الوارد النهي عنه في الحديث : أن لا يقول اغفر لي إن شئت فإنه لا مكره له لأن ذلك في الدعاء المخاطب به الله صراحة . وجملة (إن شاء الله) معترضة بين جملة (ادخلوا) والحال من ضميرها .

والعرش : سرير للقعود فيكون مرتفعا على سوق وفيه سعة تمكن الجالس من الاتكاء . والسجود : وضع الجبهة على الأرض تعظيما للذات أو لصورتها أو لذكرها قال الأعشى :
فلما أتانا بعيد الكرى ... سجدنا له ورفعنا العمارا وفعله قاصر فيعدى إلى مفعوله باللام كما في الآية .

والخروج : الهوي والسقوط من علو إلى الأرض .

والذين خروا سجدا هم أبواه وإخوته كما يدل له قوله (هذا تأويل رؤياي) وهم أحد عشر وهم : رأوبين وسمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وربولون وجاد وأشير ودان ونفتالي وبنيامين والشمس والقمر تعبيرهما أبواه يعقوب " عليه السلام " وراحيل .

منعه وإنما الشرائع في ممنوعا يومئذ يكن ولم وأضربهم الملوك تحية السجود وكان A E الإسلام لغير الله تحقيقا لمعنى مساواة الناس في العبودية والمخلوقية . ولذلك فلا يعد قبوله السجود من أبيه عقوقا لأنه لا غضاة عليهما منه إذ هو عادتهم .

والأحسن أن تكون جملة (وخروا) حالية لأن التحية كانت قبل أن يرفع أبويه على العرش على أن الواو لا تفيد ترتيبا